الفصل الرابع

البحث عن الشرق الأوسط

بدء الاتصال بين أمريكا وإسرائيل

الجزء الثانى من السيرة الذاتية المتعددة الأجزاء لـ « حاييم وايزمان » المؤسس الرئيسى لدولة إسرائيل وواحد من أقوى وأهم من أثيرت حولهم النقاشات من رجالات الدولة فى القرن العشرين . فحواه هى « صناعة رجل دولة » وهى قصة ثمانى سنوات من عام ١٩١٤ إلى عام ١٩٢٢ وهى الفترة التى حفلت بالعديد من القرارات الحاسمة والتى تمخضت عن دولة سميت فيما بعد « إسرائيل » . كان من بين ذلك وعد « بلفور » سنة ١٩١٧ بتعهد بريطانيا بتدعيم فكرة وطن قومى لليهود فى فلسطين (وطن وليس لوطن التفادى أن تكون فلسطين هى الوطن الأوحد لليهود).

ويضاف إلى أحداث الثمانى سنوات : إنشاء الجامعة العبرية فى القدس ، وإعلان الانتداب البريطانى على فلسطين (وهى الخطوة التمهيدية لإعلان الدولة الوليدة) .

ولد « حاييم وايزمان » ١٨٧٤ فى « موتول » فى غرب روسيا ، وعندما بلغ الحادية عشرة تحول إلى صهيونى متعصب . وفى هذه السن المبكرة

أرسل خطابا إلى معلمه يقول فيه إن بريطانيا مطالبة بلعب دور محورى (فى مسألة وطن اليهود) . . بعد ذلك امتهن مهنتين وهما عالم كيميائى وصهيونى نشيط . وقد ظهر عمل (« وايزمان العلمى فى مجال «الأسيتون» واستخداماته فى البارود والمفرقعات)، وهو العمل الذى صار على مستوى عظيم من الأهمية باشتعال الحرب العالمية الأولى ، مما دفع بهذا العالم الكيميائى إلى أعلى المستويات الاجتماعية فى بريطانيا ، لكن لم يصرح أحد بالقول بأن وعد « بلفور » كان مكافأة على إسهامات وايزمان العلمية فى الحرب . ثم ظهرت التفاعلات الحادثة بين شخصية وايزمان وأسلوب القادة البريطانيين الذين كانوا ضروريين لتحقيق حلمه الكبير، وعن مقدرته الفذة ، بالرغم من كونه أجنبيا ، على فهم دقائق الحياة الإنجليزية المعقدة ونظام حكومتها الفريد .

وعلى غير أكثر أعضاء المجتمع اليهودى الإنجليزى ، الأكثر ثراء وشهرة ، كان وايزمان هو الوحيد الذى شغلته منذ أوائل أيامه فى بريطانيا، فكرة وطن قومى يهودى يتمتع بالأمان الذى افتقدته اليهودية العالمية فى تاريخها الطويل ، من جراء ما كان يشعر به ذوو الديانات الأخرى تجاههم بالنفور ، فصاروا غرباء مختلفين ومنعزلين فى « الجيتو » والحقيقة إن مقياس نجاح وايزمان وبزوغه هو نفسه مقياس لما كان يحظى به من كراهية وانعدام ثقة ، من السياسيين الإنجليز أو العالميين . وبالرغم من هذا إلا أنهم كانوا يفتحون له أبوابهم على مصاريعها ، لرهبة كانت فى شخصه أو لعلها عبقريته التى كانت دائما تمكنه من استيعاب الموقف الاجتماعى الذى يعايشه ثم لا يلبث أن يتغلغل فيه ويحيطه

كالأخطبوط . فقد استطاع أن يكون علاقات حميمة بالكثير من القادة .

وهنا نكشف حقيقة هامة من حقائق السياسة الدولية التى غالبا ما تخلو من المشاعر ودائما لا تخلو من المقابل . فبينما كانت الحرب دائرة ، أدركت ألمانيا والنمسا أنهما باستطاعتهما استخدام فكرة الصهيونية لحث المجتمعات اليهودية بدولتيهما على تقديم أقصى مساعدة ممكنة لخدمة المجهود الحربى . . وبالنسبة لبريطانيا فإن وايزمان قد لوح لفكرة إقناع يهود الولايات المتحدة بأن بريطانيا تستطيع أن تقدم للقضية الصهيونية أكثر مما تستطيعه ألمانيا ، وبالتالى تنال دعمهم فى الحرب .

فى هذا الوقت كانت فلسطين جزءا من الإمبراطورية العثمانية ، وكان واضحا أنه لو كسب الحلفاء الحرب ، فإن الإمبراطورية تكون قد نضجت تماما لأن تلتهم . واعتقد وايزمان أن فلسطين يمكن أن تكون إنجليزية يهودية (وما حدث بعد الحرب هو أن خضعت فلسطين للانتداب البريطانى الهوية الذى تخفت فى عباءته العديد من المنظمات اليهودية النشيطة فى مجال تغيير الهوية العربية لهذه البلاد وتهيئتها لإعلان دولة إسرائيل لاحقا) . . كما كان وايزمان مدركا لأبعاد المخاطرة بزرع جسم غريب فى الكيان العربى وأخذ يبحث فى امكانية توصل العرب واليهود إلى تسوية ، فعمل مع « لورنس العرب » وآخرين من أجل تحقيق هذه التسوية التى لم يكتب لها النجاح .

وهكذا أصبح من الحقائق التاريخية ، إنه لولا عبقرية الداهية « حاييم وايزمان » الذى أجاد لعب المباراة البريطانية ، لما آلت اسرائيل للوجود

. . كتب لها شهادة الميلاد وزير الخارجية البريطانى « بلفور » ١٩١٧ حين أرسل خطابا إلى لورد « روتشيلد » أبرز اليهود الإنجليز وأقواهم نفوذا واعدا فيه بما نصه : « تؤيد حكومة جلالة الملكة فكرة إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين . . شرط أن لا يتعارض ذلك أو يهدد الحقوق المدنية أو الدينية للمجتمعات غير اليهودية المتواجدة أصلا فى هذه البلاد، ولا بالحقوق أو الأوضاع السياسية لليهود فى أى بلد آخر . (حتى لا يضطر اليهود للتهجير القصرى !!)

وبهذا الخطاب والإهداء من لا يملك لمن لا يستحق ، بدأت المأساة الخالدة لشعب فلسطين ، ونسجت خيوط المؤامرة التاريخية الكبرى !!!

كيف يتقرر مصير الشرق الأوسط ؟

تتحدد السياسة الأمريكية فى الشرق الأوسط بهدفين رئيسيين أولهما المحافظة على تدفق البترول . ثانيهما التصدى للنفوذ الشيوعى فى المنطقة ولتحقيق هذين الهدفين ، اعتمدت أمريكا استراتيجية دعم الدول الصديقة فى المنطقة وعلى رأسها إيران ـ غير أن هذه السياسة سقطت فى هوة عميقة مفاجئة فكانت عملية عاصفة الصحراء نتيجة لامناص منها للخلل فى النظرة الأمريكية للمنطقة .

لقد كانت الحالة الإيرانية مثالا على التخبط السياسى إذا ما فوجىء بما هو غير متوقع . فلقد انهار القطب الإيرانى الحليف مع سقوط الشاه سنة ١٩٧٩ وبدأت واشنطن تخطب ود قطب آخر كان بعيدا تماما عن أولويات الدبلوماسية الأمريكية ـ وهو العراق ـ ذلك البلد الذى كان موضوعا فى القائمة السوداء للإرهاب والمحكوم قصرا وعنوة بواسطة «صدام حسين » وبدأت العلاقات الجيدة معه فى عهد الرئيس ريجان عندما بدا أن فرصة إيران فى هزيمة العراق قوية وأكيدة ، مما يهدد المنطقة بالدينونة لنظام آية الله الخمينى المعادى للغرب . غير أن الرياح أتت معاكسة ، فقد انتهت الحرب بتقوقع نسبى لإيران وتضخم مرضى

للعراق ، أقلق الرئيس « جورج بوش » فأقنع « صدام حسين » بأنه مؤيده ومعضده إذا ما التهم الكويت . . وصادف هذا الترغيب الشيطانى هوى فى نفس الأخير فكانت الطامة الكبرى .

ولأن بترول المنطقة يقع فى عين أمريكا وقلبها ، لذا كان من المستحيل أن توكل حمايته إلى دولة أخرى . وللحقيقة فإن جميع سكان المنطقة من مسلمين ومسيحين ويهود ، كانوا مرحبين وراضين بالتدخل العسكرى الأمريكى لأن التدخل العسكرى فى حالة شاه إيران قد تأخرت مناقشته كثيرا ، وإنه لو كان قد حدث مبكرا وبصورة مكثفة وحاسمة لكان شكل المنطقة قد تغير عما هو عليه الآن . وعليه فلا توجد غضاضة فى أن تستخدم الولايات المتحدة عضلاتها لتفرض قائدا لفظه شعبه .

لقد أورثت الولايات المتحدة كرها مزمنا لدى العالم العربى لهذا فإن أحد الساسة لم يتوان عن معاقبة إسرائيل فى لحظة تهور على تدميرها المفاعل النووى العراقى سنة ١٩٨١ ، تلك الجريمة التى أحدثت اضطرابا فى العلاقات الأمريكية العربية . وكذلك مسئولية المذبحة التى شارك فيها حزب الكتائب اللبنانى ضد المدنيين الفلسطينيين فى مخيمى «صابرا » و « شاتيلا » سنة ١٩٨١ بسبب السحب المبكر المتسرع لقوات البحرية الأمريكية وإن مسئولية مصرع ٢٤١ من هذه القوات عام ١٩٨٣ إثر انفجار شاحنة ملغومة فى ثكناتهم فى بيروت ، تقع بسبب ترك تلك القوات مكشوفة وفى موقف وموقع لم يمكنها من الدفاع عن أنفسهم .

وهكذا تبدو فترة حكم « ريجان » مجموعة من السقطات على كل الجبهات فى الوقت الذى اعتبرتها فيه وسائل الإعلام أنها العصر الذهبى للهيمنة والسطوة الأمريكية .

هل يمكن أن تكره أمريكا .. اليهود ؟

وسط هذا الزخم المتكاثف فى أجواء المنطقة العربية ، والذى يكشف كل يوم عن معاهدة هنا أو اتفاقية هناك ، تقرب بين الأضداد وتزيل عداوات تأصلت بين العرب وإسرائيل . . وتصافحت الأيادى التى كانت متشابكة متعاركة بالأمس ، ترى هل تصدق النوايا ، فيصبح المستحيل ممكنا ؟؟ . . هذا ما سوف تجيب عنه أحداث الغد القريب .

ولكن ماذا عن السامية ومعاداة السامية ؟ تلك التيمة الرئيسية فى دراما « اليهودى » التائه الخالدة ؟ . . هل يمكن للألحان اليهودية أن تنطلق بغير هذه النغمة الأساسية التى أكسبتها قوتها وتأثيرها على وجدان السذج من البشر ؟ . .

وإذا كان تيار معاداة السامية له ما يبرره فى المنطقة العربية . من جراء بحور الدم التى أغرقت المنطقة ، فما هو مبررها فى أمريكا ـ الحليف الأول لإسرائيل ـ وكيف توالد هذا التيار ؟؟ . . هذه المادة الشيقة ، والتى تستقى طرافتها من كونها مناقضة لما ترسب فى الأذهان ـ من أن إسرائيل وأمريكا كالسمن على العسل من طويل الزمان .

أن تبحث عن أصول معاداة السامية فى أمريكا كبحث عن إبرة فى

كومة القش . فقلما تجد ما يقودك إليها ، فى مجتمع سيطر اليهود على عقله وقلبه معا . . بل إنك لا تكاد يخالجك شك فى أنك تبحث عن جذور كراهية بين أم وابنتها الوحيدة ـ المستحيل بعينه ـ

البدايات كانت فى عام ١٦٥٤ ، عندما هرب اليهود الأوائل من المحاكمات فى البرازيل إلى مستعمرة هولندية هى « نيونيذرلاند » (تقع فى شمال أمريكا بين نهرى هدسون وديلاوير واحتلت فيما بين عامى ١٣ ـ ١٦٦٤) ، ومثلوا بين يدى حاكم المستعمرة فأفرغوا لديه محتويات حقائبهم المتواضعة ، وقبلها شاكرا ، ولما طلب إليه رؤساؤه أن يعيد اليهود المارقين ، وديا ، أبى أن يفعل ذلك ويطعن اليهود من الخلف ، وقد صار بينه وبينهم عهد أمان ضمنى . . وعلى العكس ، فقد كانت علاقته برؤسائه فى « أمستردام » سيئة وازدادت سوءا بعد موقفه الأخير . . وانتشرت عدوى حاكم المستعمرة إلى باقى حكام المستعمرات والولايات فى الأيام الأولى للجمهورية ، فعومل اليهود بطريقة ودية فى الوقت الذى كان الكاثوليك فيه وبمختلف طوائفهم ، يلاقون أشد أنواع الاضطهاد ويعتقلون ويضربون أو ينفون .

ولأن الأزمات تدفع الناس للنظر بشك وريبة فيما حولهم ومن يجاورهم ، فمع إطلالة شبح الحرب الأهلية . نظر كثير من الأمريكان ، فى العقد ١٨٥٠ ، إلى جيرانهم من اليهود على أنهم إما خونة أو رجال أعمال مخادعون وغشاشون ، وشاعت فيما بين الناس صورة تقليدية للرجل اليهودى ، على أنه تاجر رث المنظر والملبس . يحيا فى وسط المدينة حيث يمارس هوايته وحرفته فى جمع المال بشره ونهم وبكل الأسباب . هذا الإكليشيه ساد بالأكثر فى مدينة نيويورك حيث تجمعت أعداد

كبيرة من اليهود وحطوا رحالهم . . وكان ظن الشماليين أن هؤلاء اليهود إنما يشجعون الكونفيدرالية . بينما اعتقد الكونفيدراليون أنهم يعملون من أجل الوحدة . . وهكذا كرههم الجميع .

وكنتيجة لهذا التيار العام المعادى لليهود ، تشكلت منظمة رسمية بمسمى وشعار : « الجمعية الأمريكية من أجل كبت اليهود-theAmer ican Society For the Suppression of Jews) ـ تلك التى اجتمعت فى ١٨٧٩ فى « ساراتوجا » فى نيويورك من أجل استبعاد وعزل اليهود عن مجتمع الطبقات الراقية . . ومع بدايات القرن العشرين تزايدت أعداد الفقراء من المهاجرين اليهود بنسبة كبيرة ، فى الوقت الذى أغلقت فيه أبواب النخبة أمامهم وعدموا أى فرصة لتكوين مجموعة ضغط (لوبى) ... وعندما خيم الكساد العام على البلاد ، وصار الناس فى ضيق عظيم ، انضم الكثيرون من الأمريكان من أبناء الطبقة المتوسطة إلى النوبات الغاضبة التى كانت تنفجر متوالية هنا وهناك ضد اليهود ، فقد خصصت إذاعة كاملة تبث كراهية شديدة لليهود ، وانضم أتباع هذه الإذاعة إلى عصابات نيويورك وبوسطن التى كانت تتعرض لليهود فى الشوارع وتضربهم أو تحرق عليهم بيوتهم ومعابدهم . .

وفى عام ١٩١١ فى « مالين » بولاية « ماسا تشوستس » تعرض مجموعة من الشباب الأيرلندى الأصل لمجموعة من اليهود فى الشارع فضربوهم ضربا مبرحا وطاردوهم وهم يتصايحون : « اقتلوا اليهود . . اقتلوا اليهود» . . ومنذ ذاك الحين شعر اليهود بوطأة الاضطهاد ، وتدهورت أحوالهم

النفسية بشكل كبير حتى سمى أفراد تلك الحقبة بـ « اليهود الكارهين لأنفسهم » ـ (Self hating) ـ وبدأوا يحاولون التأقلم بشتى الطرق ولو على حساب قيمهم الدينية ، فالجنوبيون منهم بنوا معابدهم وغيروا من مراسيم صلواتهم ، متوافقين مع الكنيسة المسيحية ، بينما قلد اليهود من أصل ألمانى أغنياء البروتستانت فى طرائق عيشهم ، وارتدوا عن كثير من معتقداتهم ، طمعا فى وضع اجتماعى أفضل . .

غير أن حقبة مابعد الحرب العالمية الثانية شهدت تحولا حادا فى نظرة الشعب الأمريكى لليهود ، ففى حين أن الاتهامات التى وجهت لليهود أثناء الحرب لم تثر ضدهم لا قليلين من المتطرفين والمتمردين ، فإن فظائع الهولوكاست أثارت تعاطف المسيحيين معهم . . هذا فى الوقت الذى نشطت فيه مجموعات « تحسين السمعة اليهودية » (antide famation groups) متخذة من جرائم النازى ضدهم ، وترا مشدودا تعزف عليه نغمتها الخالدة فى دراما اليهودى المعذب .

وإجمالاً فإن النظرة المسيحية لليهود ، كانت هى الأساس فى التيار الأمريكى المعادى للسامية . . ولكن ظهرت ظاهرتان : أولاهما ، هذا التحول الحاد فى الموقف الامريكى (المسيحى) من اليهود ، وبعدما كادت آثار الحرب العالمية الثانية تنسى . . ثانيتهما ، هى تبنى المسلمين الأمريكان (الذين تتزايد أعدادهم باطراد) لهذا التيار حسب وصف أبواق الدعاية اليهودية ، التى لم تتكف أن تحملهم كل أوزار الماضى أيضا وختاما . فإن بغض اليهود طوال فترات طويلة من التاريخ ،

امتدت من أيام كانوا عبيدا فى مصر القديمة إلى أحداث الشغب المتطرفة فى « كراون هايتس » (١٩٩١) فى أمريكا هذا البغض لا توجد له تفسيرات اللهم إلاقوة غير طبيعية تجعل منهم « شعب الله المحتار » بالحاء . . لذا لزم التنبيه والتنويه قبل العناق الحار وهدم الأسوار . .

هل يمكن أن تحب أمريكا .. العرب ؟

تبارت كل وسائل الإعلام فى إظهار صورة البيت الأبيض من الداخل قاتمة داكنة . فالإدارة الامريكية تتغير وتتبدل ، وكل إدارة تعمل لصالح إسرائيل ومن أجل اليهود و تعلن ليل نهار ، ولاءها للسامية . ولكن هل حقا لن نجد لنا صديقا واحدا فى البيت الأبيض ؟ صديقا يحبنا ، نحن العرب ، بإخلاص ، لا يريد منا جزاء ولا شكورا . . صديقا يحبنا لوجه الله . مثلما هم أصدقاء إسرائيل الغارقون فى هواها . . ما أدركته وقرأته ولمسته يطمئننا ، فلا شىء مطلق مائة فى المائة . وليست كل الوجوه ميممة شطر « تل أبيب » ! إذ يوجد هناك أيضا البعض ، وإن قل ، الذى يحبنا ويريد لنا الخير . ولنبدأ بذكر هذه الحادثة التى فى يونيو ١٩٨٣ حين كان المهندس الامريكى « روبرت سبورلنج » وزوجته وبناته الثلاث فى مطار « صدام » الدولى فى طريقهم إلى ديارهم ، حين ألقى القبض على المهندس ، وقيد إلى السجن أمام أعين أفراد أسرته الذين عادوا إلى وطنهم مذعورين . . أما تهمة هذا المهندس فكانت التجسس لحساب إسرائيل وبالتالى لاقى أشد أنواع التعذيب والتنكيل لمدة ثلاثة أشهر ، اتضح بعدها ، أن الادلة ليس قوية دامغة ، وصارت القضية

محل شك كبير ، وأطلق سراحه ، أما الذى أشرف على هذه القضية من بدايتها لنهايتها فهو « برزان إبراهيم التكريتى » الأخ غير الشقيق لصدام حسين .

الإدارة الأمريكية تلقت هذه الصفعة فى صمت . فالسياسيون والدبلوماسيون العاملون فى مكتب الشرق الأدنى كانوا بصفة عامة متشيعون للعرب . وكانوا يعتقدون أن صدام حسين شخص يمكن التعامل معه ، فيكفى أنه عدو لدولة « إيران » ايات الله المعادية لأمريكا والمناهضة لسياستها فى الشرق الأوسط . . ودولته على الرغم من نظامها البوليسى القمعى . إلا أنها كانت تمثل لهم ، الدولة المثلى لإقامة نظام علمانى حديث فى الشرق الأوسط ، يقدم لجميع سكان المنطقة ، البديل الأمثل ، للدولة الإسلامية التى أطلقها الإيرانيون مجسدة . لذلك أيضا فإنهم غضوا الطرف عن ممارساته القمعية ضد الأكراد ، حين قتل الآلاف منهم بالغازات السامة فى عام ١٩٨٨ . ولكن يبدو أنها كانت سقطة قلبت كل الحسابات رأسا على عقب ، حين تملقت السيدة الأمريكية « إيريل جلاسبى » صدام حسين ، بغباء شديد قبل غزوه للكويت فى أغسطس ١٩٩٠ بأيام قلائل .

من هم أنصار العرب فى بلاد العم سام تحديدا ؟ الإجابة تقول : إنهم أبناء لآباء كانوا ينتمون لأعلى تصنيف طبقى فى المجتمع الأمريكى ، خاضوا معارك شائكة ومريرة وفاشلة أيضا ، من أجل زعزعة العقيدة الإسلامية لدى المسلمين فى القرن التاسع عشر ودعوتهم إلى العلمانية الغربية أفرادا وجماعات . ولم تنته تلك المعارك بالفشل ، بل أيضا ،

بكسب ودهم وتعاطفهم مع قضية الدول الإسلامية التى كانت ترزح تحت الاحتلالات المختلفة . وهم أيضا (المتعربون) أبناء لآباء إنجليز قح ، أطلق عليهم مجانين الصحراء ، من أمثال « لورانس العرب » وذلك لما كانوا يتمتعون به من مبادىء عالية وقيم سامية رسختها فيهم طبيعة الصحراء البكر النقية . فكانوا والحال كذلك ، أعداء من حيث المبدأ لكل من غزا أو اعتدى أو احتل .

بعد الحرب العالمية الثانية ، حاول المتعربون الأمريكان ، مداراة تعاطفهم مع العرب وعدواتهم لإسرائيل ، بادعاء البراجماتية ، والقول إنهم يسعون لصالح أمريكا ، وأمريكا فقط . فرفعوا شعار : « كم من آبار البترول تمتلك إسرائيل ؟؟ » . (حتى تحظى بكل هذا الحب !!) . . هذا الفريق من الدبلوماسيين ، كانت تلاحقهم أينما حلوا لعنة «معاداة السامية » . ولم يكن زعيمهم يكلف نفسه مشقة مداراة عداوته واحتقاره للمفكرين اليساريين اليهود (الذين أنيطت بهم فى ذلك الوقت مسئولية تأسيس دولة إسرائيل الوليدة) . وحاول جاهدا هو ورفاقه فى المكتب ، أن يشنقوا إسرائيل فى مهدها ويمنعوا عنها كل أسباب الحياة . ففى ربيع عام ١٩٤٨ ، حين حاصرت خمسة جيوش عربية ، إسرائيل من كل الجهات ، كان السيد « هندرسون » يعمل من أجل أن لا تصل أية أسلحة أو عتاد إلى الدولة الوليدة . هؤلاء « المتعربون » كانت تعوزهم بصفة عامة ، رهافة المشاعر (فى رأيه) . فالهولو كاست (مذبحة النازى ضد اليهود) كانت بالنسبة لهم مجرد موجز لمأساة العدوانية المتأصلة فى النفس البشرية أما المذابح التى أقامها اليهود للفلسطينيين ، فتلك هى

المأساة الحقيقية . . والقول بأن « المتعربين » أوشكوا أن يشكلوا « اللوبى المعادى للسامية » لولا قلة عددهم . وأنهم كانوا يحتقرون الرئيس « هارى ترومان » سرا وعلانية لانضوائه تحت خيمة اللوبى اليهودى . .

وفى الأعوام الأخيرة ، بدأ (المتعربون) يعتقدون خطأ ، فى أنه ليس الضرورى البتة الاختيار القاطع بين العرب وإسرائيل . وأنهم بخبرتهم الطويلة مع الصراع العربى الإسرائيلى ، وجدوا أنه يمكن الجمع بين الاثنين فى يد واحدة . وبناء على ذلك أتموا عددا من المهام ، بعضها لازال سرا والبعض الآخر يكشف عنه لأول مرة :

مثال ذلك عملية : « موسى » وهى العملية التى نقلت فيها إسرائيل الآلاف من اليهود الأثيوبيين (يهود الفلاشا) عبر السودان فى عام ١٩٨٤ إلى الأرض الموعودة والشعب المختار . وصورت إسرائيل العملية على أنها إحدى الخبطات الناجحة لرجال الموساد الإسرائيليين . وأخذت أبواق الدعاية الصهيونية تهلل للتخطيط والعبقرية اليهودية . ولكن الحقيقة ، كانت هذه العملية من أولها إلى آخرها كانت من فعل دبلوماسيين أمريكيين : الأول ، كان سفير الولايات المتحدة لدى السودان . السيد « هيوم هوران » .

أما الرجل الثانى ، زميل السيد هوران فى عملية نقل يهود الفلاشا من أثيوبيا ، فكان على العكس تماما من السفير ، اسمه جيرى ويفر ، وعمل من قبل مراقبا للخط (فى ملعب كرة القدم) فى جامعة (أوهايو) قبل انتقاله للعمل فى السفارة الأمريكية بالخرطوم . وكان مخادعا مراوغا

شرسا ، يهوى جمع الأسلحة وكذلك المعلومات . وكانت أفضل أوقاته تلك التى يقضيها فى الصيد والقنص فى الأدغال ، مرتديا زى السافارى الكاكى ، ساخرا من زى السفارة الرسمى . وبتشجيع من السفير هوران بدأ يخطط مع من استقطبهم إليه من السودانيين ، ومقدما الرشاوى الضخمة لعدد كبير منهم ، قاموا بتسهيل مرور الطائرات الإسرائيلية عبر الأجواء السودانية .

إن هذا الرجل الذى فعل المستحيل من أجل إنقاذ الآلاف من اليهود الجوعى (السيد هوران) فى العصر الحديث كان معاديا للسامية ومشاعره عربية خالصة ، وما فعل ذلك إلا من منطلق حديث ، (لم يفهم بعد) مؤداه : أنه لا داعى للاختيار الحاسم بين العرب وإسرائيل . وملحوظة أخرى نود إضافتها وهى أن هؤلاء المتعربين لا يرقون لدرجة تكوين لوبى او إيليت ، فهذه المهمة يجب أن تكون موكولة لأصحابها الحقيقيين أما هؤلاء ، فنحن نشكرهم على صادق الود . .